



## الكرسي الرسولي

عروف اغنسو، ةيقرشلا رومي تو، ةدي دجالا اين ي غ اوبابو، ايسين و دن | ل | ةي ل وسرلا ةرايزلا

2024 ربم تبس / لولي 2-13

سيسنرف ابابلا ةس ادق ةظع

ي هل ل س ادق ل ي ف

ين طول ا جردم ل ي ف

2024 ربم تبس / لولي 12

[Multimedia]

"إنَّ المَعْرِفَةَ تَنفُخُ، أَمَّا المَحَبَّةُ فَتَبْنِي" (1 قورنثس 8، 1). وَجَّهَ القَدِّيسُ بولس هذا الكلام إلى الإخوة والأخوات في الجماعة المسيحية في قورنثس: وهي جماعة غنيّة بمواهب كثيرة (راجع 1 قورنثس 1، 4-5)، وقد أوصاها الرسول مراراً، في رسائله، أن تتمي فيها الشركة في المحبة.

نصغي إلى هذا الكلام ونحن نشكر الله معاً من أجل كنيسة سنغافورة، الغنيّة أيضاً بالمواهب، والحية، والنّامية وهي في حوار بناء مع مختلف الطوائف والأديان الأخرى التي تتقاسم معها هذه الأرض الرائعة.

لهذا، أريد أن أعلّق على هذا الكلام نفسه، منطلقاً من جمال هذه المدينة، ومن الهندسة المعماريّة الجميلة والجريئة التي تساهم في شهرتها وروعيتها، بدءاً من مجمّع المدرج الوطني المدهش، الذي نحن فيه. وأودّ أن أقول ذلك وأذكر أن في أصل هذه الإنشاءات المهيبة، ومثل أيّ مشروع آخر يترك علامة إيجابيّة في هذا العالم، لو نظرنا وحللنا في كلّ هذا الواقع، لوجدنا أن ليس المال، كما يفكر الكثيرون، ولا التكنولوجيا، ولا حتّى الهندسة هي في المقام الأوّل - وكلّها وسائل مفيدة جدّاً -، بل المحبة: "المحبة التي تبني".

قد يظنّ البعض أن هذا كلام ساذج، لكن إن فكّرنا جيّداً، الأمر ليس كذلك. في الواقع، لا يوجد عمل جيّد لا يكون خلفه أشخاص عابرة، وأقوياء، وأغنياء، ومبدعين، لكنهم دائماً رجال ونساء ضعفاء، مثلنا، ولهم، بدون المحبة، لا توجد حياة، ولا انطلاق، ولا سبب للعمل، ولا قوّة للبناء.

أَبْهًا الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ الْأَعْزَاءَ، إِنْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ صَالِحٌ وَبَاقٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ، فَذَلِكَ فَقَطْ لِأَنَّهُ، فِي حَالَاتٍ مُتَوَعَّةٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، هَيْمَنَ الْحُبُّ عَلَى الْكَرَاهِيَةِ، وَالتَّضَامُنُ عَلَى اللامبالاة، وَالكَرَمُ عَلَى الْإِنَانِيَّةِ. مِنْ دُونِ ذَلِكَ، لَمَّا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ، هُنَا أَيْضًا، أَنْ يَنْمِيَ مَدِينَةً كَبِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ، وَلَمَّا اسْتَطَاعَ الْمُهَنْدِسُونَ الْمَعْمَارِيُّونَ أَنْ يَصُمُّوا، وَلَا الْعَمَّالُ أَنْ يَعْمَلُوا، وَلَمَّا أُمِكنَ تَحْقِيقُ شَيْءٍ.

إِذَا، مَا نَرَاهُ هُوَ عَلَامَةٌ، وَوَرَاءَ كُلِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي أَمَانُنَا هُنَاكَ قِصَصُ حُبٍّ كَثِيرَةٍ يَجِبُ اكْتِشَافُهَا: قِصَصُ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اتَّحَدُوا بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي جَمَاعَةٍ مُؤْمِنِينَ، وَمَوَاطِنِينَ مُخْلِصِينَ لَوْطَنِهِمْ، وَأُمَّهَاتٍ وَأَبَاءَ مُهْتَمِّينَ لِعَائِلَاتِهِمْ، وَمُحْتَرِفِينَ وَعَمَّالٍ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ وَمُسْتَوَاتِهِمْ، التَّزَمُّوا بِأَمَانَةٍ فِي أَدْوَارِهِمْ وَمَهَامِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ. حَسَنًا لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ أَنْ نَقْرَأَ هَذِهِ الْقِصَصَ، الْمَكْتُوبَةَ عَلَى وَاجِهَاتِ بِيُوتِنَا وَعَلَى مَخْطَطَاتِ طَرَفَاتِنَا، وَنَتَأَقَّلَ الذِّكْرَى، لِنَتَذَكَّرَ أَنَّ لَ شَيْءٍ يَدُومُ إِنْ وُلِدَ وَنَمَّا مِنْ غَيْرِ مُحَبَّةٍ.

أَحْيَانًا، يَحْدُثُ أَنَّ كِبَرَ وَفَخَامَةَ مِشَارِينَا تَجْعَلُنَا نَنْسَى هَذَا، وَتَخْدَعُنَا بِأَنَّا يُمْكِنُنَا وَحْدَنَا أَنْ نَكُونَ صَانِعِي أَنْفُسِنَا، وَثِرَوَاتِنَا، وَرِفَاهِنَا، وَسَعَادَتِنَا، لَكِنْ فِي النِّهَايَةِ الْحَيَاةُ تَعِيدُنَا دَائِمًا إِلَى الْحَقِيقَةِ الْوَحِيدَةِ: مِنْ دُونِ الْمَحَبَّةِ نَحْنُ لَا شَيْءَ.

ثُمَّ، الْإِيمَانُ يُؤَكِّدُ لَنَا وَيَمْنَحُنَا نُورًا أَكْبَرَ حَوْلَ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّهُ يَقُولُ لَنَا إِنَّ اللَّهَ نَفْسُهُ هُوَ فِي أَصْلِ قُدْرَتِنَا عَلَى أَنْ نَحِبَّ وَعَلَى أَنْ نَكُونَ مُحِبِّينَ، الَّذِي أَرَادَنَا بِقَلْبِهِ الْأَبْوِيِّ وَأَتَى بِنَا إِلَى الْوُجُودِ بِطَرِيقَةٍ مَجَانِّيَّةٍ تَمَامًا (رَاجِعْ 1 قُورِنْثُسَ 8، 6) وَبِالطَّرِيقَةِ الْمَجَانِّيَّةِ نَفْسَهَا أَيْضًا افْتَدَانَا وَحَرَّرَنَا مِنَ الْخَطِيئَةِ وَمِنَ الْمَوْتِ، بِمَوْتِ وَقِيَامَةِ ابْنِهِ الْوَحِيدِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. فِيهِ، فِي يَسُوعَ، أَصْلُ وَكَمَالُ كُلِّ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَمَا يُمْكِنُ أَنْ نَصِيرَ.

وَهَكَذَا، نَرَى فِي مُحَبَّتِنَا انْعِكَاسًا لِحُبِّ اللَّهِ، كَمَا قَالَ الْقَدِيسُ الْبَابَا يُوْحَنَّا بُولْسُ الثَّانِي فِي مَنَاسِبَةِ زِيَارَتِهِ لِهَذِهِ الْأَرْضِ (رَاجِعِ الْقَدِيسَ يُوْحَنَّا بُولْسَ الثَّانِي، عِظَةُ الْقَدَّاسِ الْإِلَهِيِّ فِي الْمَدْرَجِ الْوِطْنِيِّ فِي سَنَغَا فُورَة، 20 تَشْرِينَ الثَّانِي/نُوفَمْبَرِ 1986)، وَأَضَافَ جُمْلَةً مُهِمَّةً، وَهِيَ أَنَّهُ "لِهَذَا السَّبَبِ، تَتَمَيَّزُ الْمَحَبَّةُ بِالاحْتِرَامِ الْعَمِيقِ لِلْبَشَرِ كُلِّهِمْ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ عَرَقِهِمْ أَوْ عَقِيدَتِهِمْ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ يَجْعَلُهُمْ مُخْتَلِفِينَ عَنَّا" (الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ).

أَبْهًا الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ، إِنَّهَا كَلِمَةٌ مُهِمَّةٌ بِالنِّسْبَةِ لَنَا، لِأَنَّهُا، مَا بَعْدَ الدَّهْشَةِ الَّتِي نَشْعُرُ بِهَا أَمَامَ الْأَعْمَالِ الَّتِي صَنَعَهَا الْإِنْسَانُ، تَذَكِّرُنَا بِأَنَّ هُنَاكَ أَعْجُوبَةٌ أَكْبَرَ نَعَانِقُهَا بِأَنْدَهِاشٍ وَاحْتِرَامٍ أَكْبَرَ: وَهِيَ الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ الَّذِينَ نَلْتَقِيهِمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَسِيرَتِنَا، وَدُونِ أَفْضَلِيَّاتٍ وَدُونِ اخْتِلَافَاتٍ، كَمَا يَشْهَدُ لَذَلِكَ الْمَجْتَمَعُ وَالْكَنِيسَةُ فِي سَنَغَا فُورَة، وَهُمَا مُتَوَعَّانَ كَثِيرًا عَرَقِيًّا وَفِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ مُتَّحِدَانِ وَمُتَضَامِنَانِ كَثِيرًا!

الْبِنَاءُ الْأَجْمَلُ، وَالكَنْزُ الْأَثْمَنُ، وَأَفْضَلُ الْاسْتِثْمَارَاتِ فِي عَيْنِي اللَّهِ هُوَ نَحْنُ، كُلُّنَا: الْأَبْنَاءُ الْمُحِبُّونَ لَدَى الْآبِ نَفْسَهُ (رَاجِعِ لُوقَا 6، 36)، وَالْمَدْعُوعُونَ بِدُورِنَا إِلَى نَشْرِ الْمَحَبَّةِ. قَرَأَاتُ هَذَا الْقَدَّاسِ الْإِلَهِيِّ تَكَلِّمُنَا عَنْهَا بِطَرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، إِنَّهَا تَصِفُ الْوَاقِعَ نَفْسَهُ مِنْ وَجِهَاتٍ نَظَرٍ مُخْتَلِفَةٍ: الْمَحَبَّةُ، الَّتِي هِيَ رَقِيقَةٌ وَتَحْتَرَمُ ضَعْفَ الضَّعْفَاءِ (رَاجِعِ 1 قُورِنْثُسَ 8، 13)، وَتَهْتَمُّ لِمَعْرِفَةِ وَمُرَافَقَةِ الْمُتَعَثِّرِينَ فِي مَسِيرَةِ الْحَيَاةِ (رَاجِعِ الْمَزْمُورَ 138)، وَتَصْبِرُ وَتُحْسِنُ فِي مَغْفَرَتِهَا بِشَكْلِ يَتَجَاوَزُ كُلَّ حِسَابٍ وَقِيَاسٍ (رَاجِعِ لُوقَا 6، 27-38).

الْمَحَبَّةُ الَّتِي يَظْهَرُهَا اللَّهُ لَنَا، وَالَّتِي يَدْعُونَا بِدُورِنَا إِلَى أَنْ نَمَارِسَهَا، هِيَ هَكَذَا: "تُجِبُ بِسَخَاءٍ عَلَى احْتِيَاجَاتِ الْفُقَرَاءِ، [...] وَتَمْتَازُ بِشَفَقَتِهَا عَلَى الْمُتَأَلِّمِينَ [...] وَهِيَ مُسْتَعِدَّةٌ لِتَقْدِيمِ الضِّيَافَةِ [...] وَأَمِينَةٌ فِي الْأَوْقَاتِ الصَّعْبَةِ [...] وَمُسْتَعِدَّةٌ دَائِمًا لِلْمَغْفَرَةِ وَالرَّجَاءِ"، لَدَرَجَةِ أَنَّهَا "تَرُدُّ عَلَى التَّجْدِيفِ بِالْبَرَكَةِ [...] هَذِهِ قَمَّةُ الْإِنْجِيلِ" (رَاجِعِ الْقَدِيسَ يُوْحَنَّا بُولْسَ الثَّانِي، عِظَةُ الْقَدَّاسِ الْإِلَهِيِّ فِي مَدْرَجِ الْوِطْنِيِّ فِي سَنَغَا فُورَة، 20 تَشْرِينَ الثَّانِي/نُوفَمْبَرِ 1986).

يُمْكِنُنَا أَنْ نَرَاهَا فِي شَخْصِيَّاتٍ قَدِيسِينَ كَثِيرِينَ: رِجَالٌ وَنِسَاءٌ جَذَبَهُمْ إِلَهُ الرَّحْمَةِ إِلَيْهِ، لَدَرَجَةِ أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا انْعِكَاسًا لَهُ، وَصَدَى، وَصُورَةً حَيَّةً لَهُ. وَأَوْدُ فِي الْخَتَامِ أَنْ أَذْكَرَ أَشْيَيْنِ.

الْأُولَى هِيَ مَرْيَمُ، الَّتِي نَحْتَفِلُ الْيَوْمَ بِاسْمِهَا الْمَقْدَّسِ. كَمَ مِنْ الْأَشْخَاصِ أَحْيَتْ وَمَا زَالَتْ تَحْيَى فِيهِمُ الرَّجَاءُ بِسَنْدِهَا وَحُضُورِهَا، وَكَمَ مِنَ الشِّفَاهِ تَلَفَّتْ بِاسْمِهَا فِي لَحْظَاتِ الْفَرَحِ وَالْأَلَمِ أَيْضًا! وَذَلِكَ لِأَنَّنَا نَرَى فِيهَا مُحَبَّةَ الْآبِ تَتَجَلَّى فِي أَجْمَلٍ وَأَكْمَلِ وَجْهِ: حَنَانِ الْأُمِّ – لَا نَنْسَى الْهَنَانِ! -، الَّتِي تَفْهَمُ وَتَغْفِرُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا تَتْرَكُنَا أَبَدًا. لِهَذَا نَلْجَأُ إِلَيْهَا!

الثاني<sup>3</sup> هو قديس عزيز على هذه الأرض، الذي وجد هنا الضيافة مرّات عديدة في أثناء رحلاته الإرسالية. هو القديس فرنسيس كسفاريوس، الذي استقبلوه في هذه الأرض في مناسبات عديدة، آخرها في 21 تمّوز/يوليو 1552.

بقي لدينا منه رسالة جميلة موجهة إلى القديس أغناطيوس ورفاقه الأوائل، فيها بين رغبته في الذهاب إلى جامعات عصره كلّها "ليصرخ في كلّ مكان مثل المجنون وبهزّ الذين لديهم علم أكثر من المحبة"، حتّى يشعروا بأنهم مدفوعون لأن يصيروا مرسلين من أجل محبة الإخوة، "فيقولوا من أعماق قلوبهم: ها أنا ذا يا ربّ، ماذا تريدني أن أصنع؟" (رسالة من كوشين، كانون الثاني/يناير 1544).

نحن أيضًا يمكننا أن نجعل هذا الكلام كلامنا، على مثاله وعلى مثال مريم: "ها أنا ذا يا ربّ، ماذا تريدني أن أصنع؟"، حتّى ترافقنا ليس فقط في هذه الأيام، بل دائمًا، مثل التزام دائم للإصغاء والإجابة السريعة على دعوات المحبة والعدل التي لا تزال تصلنا اليوم أيضًا من محبة الله اللامتناهية.

\*\*\*\*\*

© 2024 ناكيتافال ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج